

أضواء البيان

. @ 379 @ .

وقوله تعالى : { إِنْزَالًا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَسْفَةٍ أَمْشَاجٍ } فيه بيان مبدء خلق الإنسان ، وله أطوار في وجوده بعد النطفة علقه ثم مضغة ثم خلقاً آخر ، وكل ذلك من لا شيء قبله . .

كما قال تعالى : { وَقَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً } . . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه بيان ذلك عند الآية الكريمة { وَقَدْ خَلَقْتُمْ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً } . قوله تعالى : { إِنْزَالًا هَدَىٰ نَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } . الهداية هنا بمعنى البيان ، كما في قوله تعالى : { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَىٰ نَاهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا الْعِزْمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ } . . .

والسبيل الطريق السوي ، وفيه بيان انقسام الإنسان إلى قسمين : شاكراً معترف بنعمة الله تعالى عليه ، مقابل لها بالشكر أو كافر جاحد . .

وقوله : { إِمَّا شَاكِرًا } ، يشير إلى إنعام الله تعالى على العبد ، وقد ذكر تعالى نعمتين عظيمتين : .

الأولى : إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهذه نعمة عظيمة لا كسب للعبد فيها . .

والثانية : الهداية بالبيان والإرشاد إلى سبيل الحق والسعادة ، وهذه نعمة إرسال الرسل وإنزال الكتب ولا كسب للعبد فيها أيضاً . .

وقد قال العلماء : هناك ثلاث نعم لا كسب للعبد فيها . .

الأولى : وجوده بعد العدم . .

الثانية : نعمة الإيمان . .

الثالثة : دخول الجنة . .

وقالوا : الإيجاد من العدم ، تفضل من الله تعالى كما قال : { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَلْقِ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْزَالًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُنْزِلُ جُوهً ذُكْرَانًا وَإِنْزَالًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنْزَالًا عَالِيمٌ قَدِيرٌ } ، ومن جعله الله عقيماً فلن